مجلـة رؤى مستقبلية للدراسات الاجتماعية والإنسانية | ISSN: 2992 - 1449 | المجلد02/ العـــدد: 02 (2025)، ص 44- 65

احترام الطّبيعة في فلسفة بول تايلور

في التّحوّل الأخلاقي واتّجاهه

Respect for Nature in Paul Taylor's Philosophy

- In the Moral Transformation and Its Direction -

محمد عزيزو [1*]، معمر جلول خدة[2]
[1] جامعة حسيبة بن بوعلي (الجزائر)، العنوان الالكتروني المهني chlef.dz-m.azizou@univ.
[2]جامعة حسيبة بن بوعلي(الجزائر)، العنوان الالكتروني المهنيm.djeoulkhedda@univ-chlef.dz
تاريخ الاستلام: 2024/01/01 تاريخ القبول: 2025/04/22 تاريخ النشر: 2025/10/20

ملخص:
تعدّدت الاهتمامات الفكريّة بالطّبيعة في العقود الأخيرة، كنتيجة لما أصبح عليه العالم من تدهور بيئي متعدّد الأشكال. في هذه الورقة الّتي نقدّمها، نريد أن نقف على وجهة نظر إحدى الشّخصيات الّتي انبرت للدّفاع عن الطّبيعة، وهي شخصيّة الفيلسوف الأمريكي بول تايلور Paul Taylor. وإذ سننظر في موقفه، نشير أنّ ما سيحكم عملنا هدفان؛ الهدف الأوّل، هو إبراز الرّؤية الأخلاقيّة لفكره، بصفتها تمثّل منعطفًا معرفيًّا جديرًا بالاهتمام. والهدف الثّاني؛ هو تبيان أنّ وجهة نظره تقدّم اسهامًا له أهمّيته الأخلاقيّة والمعرفيّة بالنّسبة إلى واقعنا المعيش، الّذي أضحت تطغى عليه المشكلات البيئة. وكلّ ذلك في إطار ما يسعف به المنهج التّحليلي.
الكلمات المفتاحية: الأخلاق البيئيّة؛ مركزيّة الإنسان؛ احترام الطّبيعة مركزيّة الحياة؛ المعايير الأخلاقيّة.
There have been multiple intellectual interests in nature in recent decades, as a result of the multifaceted environmental deterioration that the world has become. In this paper, we want to stand on the point of view of one of the personalities who has risen to defend nature, the American Paul Taylor. As we will examine his position, we point out that what will govern our work are two goals; the first goal is to highlight the ethical vision of his thought, as it represents an epistemological turning point worthy of attention. The second goal is to show that his point of view provides a contribution that has its ethical and epistemological importance with regard to our lived reality, which has become dominated by environmental problems. All of this within the framework of what the analytical approach helps with

Keywords: Environmental ethics; anthropocentrism; respect for nature; biocentrism; ethical standards
.

*المؤلف المرسل: محمد عزيزو، معمر جلول خدة

مقدّمة:

بالرّغم من انشغالنا في الحياة المعاصرة بتلبية حاجاتنا المختلفة، وهي بلا شكّ كثيرة؛ نتيجة ما أفرزه التّطوّر الصّناعي إلّا أنّنا مع ذلك نجد أنفسنا مضطرّين إلى البحث عمّا يريحنا، من خلال التّفكير في الطّبيعة، أو الاستفادة من مزاياها النّفسية والجماليّة والصّحّيّة، أو الإيكولوجيّة عمومًا. وهذه الثّنائية الواضحة من المؤكّد أنّها ليست دون دلالة، فبإمعان النّظر يمكن أن نتبيّن أنّ الإنسان يستفيد من الطّبيعة، ويمكنه أن يحقّق من وراء ذلك مكاسب متنوّعة؛ إلى الدّرجة الّتي تجعله يغرق في عالم الأشياء. و من جهة أخرى يمكن أن نتبيّن أنّ هذا الإنسان لا يمكنه إلّا أن يعود إلى الطّبيعة. فمن خلالها يعوّض الكثير ممّا يخسره من وراء حرصه على الأشياء. وهكذا إذا أمكن إجمال هذا الأمر، فنحن أمام أمر بالغ الأهمّية سواء بالنّسبة إلى الاستفادة من الجانب المادّي أو غير المادّي. على أنّ الأمر الّذي ينبغي أن يدعونا إلى التّفكير هو الكيفيّة الّتي تكون بها علاقتنا بالطّبيعة، فمن الواضح ممّا سبق أنّ ثمّة علاقة استفادة باتّجاه تصاعدي وباتّجاه تنازلي، ولكن ما هو مطلوب هو تحديد نوع العلاقة بالطّبيعة؛ من أجل تقديرها بالمعنى الّذي يجعلها أساسيّة أو هامشيّة. وهنا يجب القول أنّ هذا الأمر لم يكن ليغب عن ذهن البعض ونقصد هنا بالتّحديد عن ذهن بول تايلور، فقد أكّد هذا الأخير على دور الطّبيعة وأهمّية الاهتمام بها، ولكن بما أنّ الاهتمام بها ممّا يأخذ أشكالًا مختلفة ويتبع نظرات متباينة، فإنّ لنا أن نسأل ما هو وجه هذا الاهتمام بالطّبيعة لديه؟ ولماذا يضع اهتمامه في الإطار الأخلاقي ؟ وبأيّ كيفية؟ وإلى أيّ حدّ استطاع أن يحقّق هدفه من ذلك؟

من أجل الإجابة عن هذه الأسئلة يحسن بنا أوّلًا الإشارة إلى الأهداف التي نسعى إليها في هذا البحث. إنّ ما نسعى إليه بالأساس هما هدفان؛ الأوّل هو توجيه النّظر إلى فكرة احترام الطّبيعة الّتي قال بها بول تايلور، ليس فقط باعتباره من الشّخصيات الّتي أشارت إليها، ولكن من أجل تقدير الفكرة الّتي يطرحها، وهي فكرة احترام الطبيعة؛ والنّظر إليها باعتبارها مهمّة وليس مجرّد أداة للانتفاع الاستهلاكي. والهدف الثّاني هو الوقوف على المنعطف الابيستمولوجي الّذي حمله فكره في ميدان البيئة، والّذي جعل فكرة الطّبيعة مركزيّة، بعد أن كانت المركزيّة السّابقة تقترن بالإنسان، وما في ذلك من نتائج، أساءت إلى الطّبيعة، أو همّشتها . ومن نافلة القول أنّ ما يطرحه بول تايلور ليس ممّا يخفى على الدّراسة، وهو مقترن بتحوّل في هذا الشّأن؛ إذ يمكن أن نشير هنا إلى الدّراسة الّتي قدّمها وجدي خيري نسيم، والّتي جاءت بعنوان أزمة البيئة والتّحدّيات الأخلاقيّة العالميّة المعاصرة. والّتي أشار فيها إلى أفكار مهمّة من فكره. على أنّنا إذا أخذنا بعين الاعتبار أنّ زاوية النّظر لها أثرها في توجيه البحث، يجدر بنا الإشارة أنّ أهمّية هذا البحث تكمن في أنّه يسعى

إلى التّطرّق إلى أفكار بول تايلور من جانب التّحوّل الّذي حصل في النّظر إلى الطّبيعة، سواء من حيث الوقوف على فكرة التّأسيس، أو فكرة التّحوّل، والأبعاد الّتي آلت إليها؛ لأنّ الأفكار الّتي يطرحها مع أهمّيتها لم تكن بمنأى عن أفكار أخرى تنتقدها، أو تعارضها. وعلى أيّة حال، فإنّنا سننظر في ذلك حسب ما يسعف به المنهج التحليلي.

1.النّظرة إلى الطّبيعة:

يتّضح موقف بول تايلور من الطّبيعة من خلال الاستخدام المفهومي لما يسمّيه النّظم البيئيّة الطّبيعيّة **Natural Ecosystems**والّتي يفهمها بمعنيين؛ معنى تلك الأماكن الّتي لم يتدخّل فيها الإنسان مطلقًا، وتمثّل بالتّالي أماكن نقيّة **pristine**، وتشمل في حقيقتها المساحات النّائية من التندرا، والغابات الجبليّة، ومراعي السّافانا، وصحاري الصّبّار، والمستنقعات عند مصبّات الأنهار . أو إذا شئنا في عبارة أخرى الأماكن الّتي توجد فيها كما يقول حياة حيويّة برّية حقيقة **genuinely wild statea**. والمعنى الثّاني وهو دون الأوّل، ويعني تلك الأماكن الّتي كانت عرضة للتّدخّل البشري بالصّيد، أو الزّراعة، أو البحث عن المعادن، ثم تركت لحالها لفترة طويلة، فكان لها حياتها الحيويّة، أي وجود الأحياء والحيوانات المختلفة[1].ولا يخفى أنّ هذه النّظرة، وفي كلّ الأحوال هي نظرة تركّز على كلّ ما لم يتأثّر بالتّدخّل البشري، أو أنّه بعيد عنه. ومن الواضح أنّ في هذا فصلًا بين الإنسان والطّبيعة، فصل ينجرّ عنه أن يكون النّظام البيئي البعيد عن التّدخّل البشري هو الطّبيعة نفسها، وأنّ الطّبيعي عندئذ ليس إلّا ذلك البعيد عن متناول الإنسان . والحاصل أنّ هذا الطّرح لا يخلو من دلالة، ولعلّ أوّلها أنّ مكانة الطّبيعة ستكون متزعزعة وغير حقيقية، ما لم ينظر إلى الطّبيعة في ذاتها، أي كمعطى موجود له بطبيعة الحال ما يستحقّه من علاقات خاصّة. وممّا لا شك فيه أنّ هذا يفرض بعض الأسئلة المتعلّقة بتحديد هذه العلاقات، لكن قبل أن نشير إلى هذا من المهمّ التّأكيد على أمر، وهو أنّ بول تايلور لا يجهل تمامًا امتدادات الفعل البشري، أو أنّه يفكّر خارج سياق الحضارة الصّناعية المتناميّة. على العكس من هذا، إنّه يأخذ هذا بعين الاعتبار ، ولكنّه كما يقول لابدّ من تحرّك معيّن حتّى لا تتحوّل هذه الطّبيعة إلى قطعة أثريّة واسعة[2]. المسألة هنا لها علاقة بهاجس يؤرّقه، ومن المعلوم أنّ وجود الهاجس يثير الخيارات الممكنة، ولكن يكفي أن نقول أنّه في إطار هذا الموقف ثمّة رؤية تميّز بين الطّبيعي والاصطناعي، أو تميّز بين ما يسمّيه "النّظم الإيكولوجية الاصطناعية"**artificial ecosystems**,"والنّظم الإيكولوجيّة الطّبيعيّة .إنّ المفهوم الأوّل يعني أنّ هناك أماكن قد أوجدها الإنسان لأغراضه الخاصّة مثل: الحدائق وغابات قطع الأخشاب والنباتات المهجّنة وما إليه. أمّا المفهوم الثّاني، فهو الّذي يعني أنّ هناك واقعًا طبيعيًّا تمثّله الاستمراريّة الطّبيعيّة كما كانت من قبل، وإن كانت الفكرة هنا ليست بعيدة عن النّظرة النّسبيّة[3]. ولكن على أيّة حال، فإنّ هذا ممّا يبيّن لنا أنّ الطّبيعة بالنّسبة إليه هي عالم مميّز تحيا فيه كائنات تحتاج إلى أن تستمرّ في وجودها . طبعًا، فإن بول تايلور في هذا

[1] Paul Taylor, 1986, Respect for Nature, 1ed,Princeton University Press,USA,p.03,04

[2] Ibid,p.05

[3] Ibid,p.05

الصّدد لا يخفى عليه ما يسمّى مفهوم التّوازن الطّبيعي، ولكن هذا المفهوم في رأيه لم يعد بالصّورة الطّبيعيّة المعهودة[4]. ويحسن القول أنّه عندما يبدي هذا الموقف، فإنّه يريد التّأكيد أنّ ثمّة حاجة إلى نوع من التّفكير تكون نتيجته مبادئ أخلاقيّة معيّنة، ربّما يمكن هنا ملاحظة أنّ فكرة العالم الطّبيعي ليست ضيّقة تمامًا، ولكن يجب القول أنّ القصد هو أنّه في هذا العالم هناك واقع حيوي تشكّله النّباتات والحيوانات والكائنات الحيّة المختلفة، الّتي توجد وتستمرّ بشكل مستقلّ عن التّدخّل البشري، كما كانت وكما يمكن أن تكون. ومن هذه الجهة من المؤكّد أنّه سيكون ثمّة المبرّر للعناية بالطّبيعة.

2.نظرة في الخلفيّة الفكريّة لموقف بول تايلور:

لئن كانت الإشارات السّابقة قد كشفت عن ميل إلى الاهتمام بالطّبيعة في ذاتها عند بول تايلور، فإنّ هذا الميل، وإن كان يعبّر من حيث المبدأ عن رؤية مخصوصة تعكس جانب النّظر والتّأمّل لديه إلّا أنّه من حيث محاولة تبريرها لا يمكن التّعامل معها بعيدًا عن مواقف سابقة في فلسفات سابقة، أو في إطار سياق قائم، فممّا لاشكّ فيه أنّ التّوجّه الفكري لا يتّجه إلى الانغلاق، وإنّما يتّجه إلى الاستيعاب والتّطوّر، وفي هذا الشّأن إذا كان ولابدّ أن نرى ما يبرّر الاهتمام بالطّبيعة ويوجّه بالتّالي التّركيز عليها، فإنّه من المهمّ أن نرى ذلك من موقف كانط الّذي يركّز على فكرة الواجب والجميل. وعلى فكرة معاملة الآخرين كغاية وليس كوسيلة. إنّ فكرة كانط في الواجب تقوم أساسًا على فكرة العلاقة بين عمل الرعاية والنتيجة التي تتمخّض عنها. أمّا فكرته بالنّسبة إلى الجميل، فهي تقوم على فكرة أنّ الجمال الطّبيعي يؤدّي إلى عدم إيذاء الطبيعة، ويهيّئ ويعزّز من واجب احترامها. أمّا العلاقة مع الآخرين، فهي تقوم على محوريّة دور الاحترام بالنّسبة إلى الأشخاص وغيرهم، أي معاملة الطبيعة على غرار معاملة البشر بالاحترام[5]. وغنيّ عن القول أنّ النّظرة الكانطيّة لا يمكن الادّعاء أنّها تفي بالغرض تمامًا بالنّسبة إلى متطلّبات الفكر البيئي كالّذي يرمي إليه تايلور، فهي تركّز بالدّرجة الأولى على الإنسان، وترى أنّ الطّبيعة تابعة له وتخدم أغراضه[6]. ولكنّها النّظرة الّتي تكشف عن أهمّية الاحترام وطابعه الأخلاقي؛ عندما يتّصل ذلك بتحسين الشّخصية الإنسانية، أي أنّ احترام الطّبيعة هو مطيّة لذلك التّحسّن. ومن البيّن أنّ هذا أمر قيّم يستحقّ الاستلهام، وهو ما حصل بالفعل مع تايلور، ولكن ينبغي أن نشير أنّ نظرة تايلور تفهم احترام الطّبيعة بمعنى أكثر عمقًا، وهو القيمة الجوهريّة. وهذه القيمة يمكن مقاربتها بنظرة أخرى على قدر من الدّلالة، وهي نظرة توم ريجان**Tom Regan**القائمة على فكرة ما يسمّيه الحفاظ على البيئة. وهي فكرة يمكن أن نرى فيها الرّبط بين أمور ثلاثة متتابعة في الآن نفسه، وهي القيمة والإعجاب / الاحترام والحفظ[7]. أي بما يعني أنّ قيمة الطّبيعي تفرض الإعجاب به واحترامه، ومن ثمّ تؤدّي إلى الحفاظ عليه. والحال أنّ هذا المنظور الأخلاقي لا

[4] Ibid,p.09

[5] Robert Clewis, 2009 , The Kantian Sublime and the Revelation of Freedom, Cambridge University Press,UK,p.142-144

[6] Ibid, p.142

[7] Leena Vilkka, 1997, The intrinsic value of nature, Rodopi, Amsterdam, p.31

يستغرب من زاوية السّياق القائم الّذي تبلورت فيه أفكار تايلور؛ إذ يمكن أن نجد أطروحات عديدة في هذا الاتّجاه، في الفترة الّتي أبان فيها عن أفكاره، أو في الفترات الّتي سبقت ذلك، والّتي على العموم كان يجمعها مبدأ احترام الطّبيعة. وفي هذا الصّدد يمكن أن نشير إلى الورقة الّتي قدّمها ريتشارد روتليRichard Routleyالمعنونة ب "هل هناك حاجة إلى أخلاق بيئية جديدة؟" والورقة الّتي قدّمها هولمز رولستون الثالث **Holmes Rolston III**والمعنونة ب"هل هناك أخلاق بيئية؟"والكتاب المنسوب إلى ألدو ليوبولد و المعنون ب "أخلاقيات الأرض". فجميع هذه الطّروحات قد ركّزت على أهمّية الطّبيعة، وضرورة العناية بمجتمعاتها الحيويّة. وعلى سبيل المثال، فإنّ ممّا يبديه ليوبولد هو أنّ الأخلاق الّتي تمّ تطويرها من قبل قد كانت مركّزة على الفرد في علاقته بمجتمعه، ولكن في رأيه من الأهمّية بمكان توسيع تلك الأخلاق إلى الأرض. توسيعها بمعنى تغيير النّظرة الأخلاقيّة عند الإنسان؛ ليتحوّل من وضع الكائن المستغلّ والغازي إلى وضع المحترم للأرض والمحب لها، في إطار فكرة وهي فكرة المجتمع الواسع، مجتمع الأفراد والأرض معًا[8]. وبطبيعة الحال أن يتحقّق هذا وتتّجه بالتّالي الأفعال إلى مكانها الصّحيح، فهذا ممّا يستلزم قدرًا من المسؤوليّة. وعلى هذا الأساس، فإنّه إذا كان يصحّ الحديث عن أخلاق الاحترام **The ethic of respect**، فإنّه في المقابل يصحّ أيضًا الحديث عن ما يسمّى أخلاق المسؤوليّة **The ethic of responsibility**. وفي هذا الشّأن من الجدير بالذّكر أنّ التّفكير في هذا الاتّجاه هو مراعاة عواقب الأفعال؛ من خلال الدّور الأخلاقي، أي إلى جعل الأخلاق وسيلة للسّيطرة على أفعالنا، أو الحكم على قيمة هذه الأفعال في ضوء نتائجها، كما يذهب إلى ذلك هانس جوناسHans Jonas[9]. وعندما نتكلّم عن النّتائج، فليس يخفى أنّنا نتكلّم عن المصالح الإنسانيّة؛ مصلحة الإنسان في أن يقطع الأشجار، ويتوسّع في الزّراعة، ويصطاد، وأن يستعمل من أجل ذلك كلّ ما أوتي من قوى علميّة وتقنيّة. وهذا أمر في الواقع إذا كان لنا أن نحدّده من جانب، فقد عبّرت عنه ما يسمّى النّظرة الآليّة للطّبيعة، الّتي تركّز على الطّبيعة بحسبانها معطى مادّي خام؛ من أجل المكاسب الماليّة والتّوسّع التّجاري والصّناعي[10]. وقد يكون في هذه النّظرة بعض المبرّرات، ولكن من الواضح أنّها النّظرة الّتي قادت إلى نتائج سلبيّة لا تنكر، بالرّغم من أنّ البعض يرى في القيّم المتعلّق بها مدخلًا إلى الحفاظ على الطّبيعة[11] . ولكن من نافلة القول أنّ المنظور البراغماتي هنا لا يقارن بالمنظور الّذي يعامل الطّبيعة في ذاتها، أي بصفتها قيمة جوهريّة. وبما أنّنا سنتكلّم هنا عن الخلفيّة الفكريّة والسّياق المتعلّق بها، فإنّه لا يمكن في هذا الشّأن تجاوز الرّأي الّذي قال به ألبرت شفايتزر **Albert**

[8] Aldo Leopold, 2019, L'Ethique de la terre, Tr Aline Weill ,Éditions Payot , Paris, p.30

[9] Catherine Larrère,2017, Environmental ethics Respect and responsibility, In Rethinking Nature: Challenging Disciplinary Boundaries, Aurélie Choné (Editor), Routledge, New York/London, p.21

[10] Vilkka,op.cit,p.08

[11] Ibid, p.09

Schweitzer، القائم على ما يسمّيه مبدأ الحياة، والّذي في معناه أنّه مادامت الحياة في حدّ ذاتها مقدّسة، فإنّ الخير الّذي يمكن تصوّره هو في الحفاظ على الحياة وتعزيزها وحمايتها، فيحين أن "الشّرّ"الّذي يمكن تصوّره هو في تدمير الحياة وخنق تطوّرها[12]. وينبغي القول أنّ هذا الموقف له فرضيّته الّتي تؤطّره، وهي أنّ البشر هم "الحياة التي تريد أن تعيش في وسط حياة أخرى تريد أن تعيش"[13]. أي بما يعني أنّ الحياة ليست للبشر وحدهم، بل هناك حياة أخرى لغيرهم تستحق الاحترام مثل ما تستحقّ حياة البشر الاحترام. وأيّا يكن، فإنّ هذا الطّرح ممّا يكشف عن نظرة مساواتيّة **egalitarianism**تجعل من الإنسان والطّبيعة لا يختلفان من حيث الأهميّة. و في هذه الحالة لا عجب أن يكون المعيار الأخلاقي في مصلحة الطّبيعة كما هو في مصلحة الإنسان، ويكون لهذا ما يترتّب عنه بالنّسبة إلى مفهوم الإنسان. وإنّ ممّا يترتّب عنه هو بروز مفهوم مركزيّة الطّبيعة في مقابل مركزيّته، كما نجد ذلك عند بول تايلور.

وهكذا، يمكن أن نرى أنه قد وجدت الكثير من الأفكار الّتي كانت تدفع باتّجاه ما يرمي إليه تايلور، وهي في الحقيقة نتيجة منطقيّة للحاجة إلى تحديد معالم الفكر البيئي؛ في الوقت الّتي أصبحت القضايا البيئيّة مطروحة بإلحاح.

3.من مركزيّة الإنسان إلى مركزيّة الطّبيعة:

عندما نرى من خلال ما سبق أنّ ثمّة تفكيرًا مساواتيًّا قد وجد، وأنّه كان ينتهي إلى ضرورة النّظر إلى الطّبيعة في ذاتها، فربّما نستغرب هذا، ونحن الّذين اعتدنا على محوريّة الإنسان العاقل، الواعي، الفاعل في مقابل الطبيعة غير الواعية، وغير المدركة. ولنا الحقّ في هذا من هذا الجانب، خصوصًا وأنّ النّظرة الدّينيّة تدعّم ذلك، ولكن من وجهة نظر دعاة مركزيّة الطّبيعة، كما هو الحال عند تايلور، فإنّ هذه المركزيّة ليست دون منطلقات موضوعيّة، وهذه المنطلقات يمكن أن نراها من خلال المفهوم الّذي يتبنّاه وهو مفهوم مركزيّة الحياة **biocentrism**. في إطار هذ المفهوم هناك أربع منطلقات وهي :

- كلّ البشر أعضاء في مجتمع الحياة على الأرض بنفس المعنى وبنفس الشّروط، الّتي تكون بها الكائنات الحيّة الأخرى أعضاء في هذا المجتمع.

- البشر، وجميع الكائنات الأخرى، هي كلّها عناصر متكاملة في نظام من التّرابط المتبادل.

- جميع الكائنات الحيّة سواء الإنسان أو غيره، هي مراكز غائيّة للحياة، أي أنّ كلّ واحد منها فرد فريد، يسعى إلى تحقيق مصلحته بطريقته الخاصّة.

[12]Gerhold K. Becker, 2009, Je suis le grand tout. Respect for nature of environmental responsibility In Environmental Ethics: Intercultural Perspectives , King-Tak Ip (Editor), Rodopi, Amsterdam - New Yorkp.26

[13] Ibid, p.26

- ليس البشر متفوّقين بطبيعتهم على الكائنات الحيّة الأخرى[14].

ولعلّ المتأمّل في هذا، يمكنه أن يتساءل عن مدى واقعيّة هذه المقاربة، وهي تأتي على حساب أسبقيّة الإنسان وتفوّقه. في هذا الشّأن يجب التّأكيد أنّ هذه المقاربة لا يمكن تنزيهها عن الملاحظات، ولكن ما تحسن الإشارة إليه أنّ طرح تايلور لا يخلو من النّظرة العقليّة والأخلاقيّة المبرّرة الّتي تثير الانتباه. إنّ هذا يمكن أن نراه من هذا التّمييز الّذي يضعه بين ما يسمّيه الواجبات الأخلاقيّة والموضوعات الأخلاقيّة. وفي هذا الإطار ، فإنّ مفهوم الواجبات يتعلّق بالإلتزام الّذي يمكن أن يكون من ما يطلق عليهم الوكلاء الأخلاقيين[15]. من المعلوم أنّنا نحن البشر نعامل غيرنا كموضوعات أخلاقيّة، ونرتّب على ذلك أحكامًا ومواقف، وهذه الأمور كلّها من حيث بنيتها قائمة على الشّخصية القادرة على التّقييم، والّتي تنظر في الآن نفسه إلى الآخرين ككيانات في حدّ ذاتها، أي مستقلة[16]. ولكن بما أنّ ما يثور هنا هو الكيفيّة الّتي يكون فيها تحقيق هذا الأمر، فإنّ ما تنبغي الإشارة إليه أنّ ثمّة فكرتان يقول بهما تايلور وهما فكرة خير الكائن **the good of a being**، وفكرة القيمة الجوهريّة (**the idea of the inherent worth of a being**) [17]. وكما هو ظاهر، فالفكرتان تشيران معًا إلى أمرين متلازمين، وهما المصلحة من جهة، والاعتبار القيّمي من جهة أخرى. ومن هذه الزّاوية لاشك، فإنّ الكائنات لها ما يجب أن تقابل به. إنّنا في العادة بالنّسبة إلى الكائنات البشريّة غالبًا ما نظهر مواقفنا الأخلاقيّة من باب أنّ الآخرين هم موضوعات أخلاقيّة، تستحقّ ذلك، أو تفرض أن نعاملها بذلك. ولكن، لئن كان هذا مشروعًا ومعقولًا في الإطار البشري، كما هو حاصل دائمًا، فهل هو بالمعنى نفسه بالنّسبة إلى الكائنات غير البشريّة؟ إنّ هذا السّؤال ممّا يستلزم توسّعًا أخلاقيًّا، وهو ما عمل عليه تايلور، والطّريقة الّتي سلكها هنا هو الرّبط بين الفعل ونتيجته، أو النّظر إلى الفعل من خلال كونه محلًّا للتّقييم، على غرار ما يكون عليه الحال بالنّسبة إلى السّلوك البشري؛ عندما نحكم عليه بالصّواب أو الخطأ، انطلاقا من ما يجلبه من نفع، أو ما يسبّبه من أذى. و هكذا بالنّسبة إلى الكائنات غير البشرية؛ حيوانات كانت، أو نباتات. فحياتها كما يرى، يمكن أن تصبح أفضل أو أسوأ من خلال سلوكنا[18]. ومن ثمّ يمكن أن نفهم معنى الالتزام الّذي يجب أن يكون نحوها. والواقع أنّ هذا الأمر إن كان يضعنا أمام حقيقة الطّبيعة الّتي لا يجب الاستهانة بها بإيذائها وإلحاق الضّرر بها، فهناك ما هو أهمّ هنا، وهو ذلك النّزوع إلى تقدير الطّبيعة بإحلالها منزلة متقدّمة، وهي منزلة المركزيّة؛ على غرار ما كان موجودًا من قبل وهي مركزيّة الإنسان. والحال أنّه عندما نتكلّم عن هذه المركزيّة، يجب أن نستحضر الجذور الّتي فرضت هذه الرّؤية، وبالتّالي دعت إلى أن يكون التّحوّل عنها . إنّ هذه الجذور يمكن النّظر إليها من زاوية دينيّة، ولكن

[14]Paul Taylor, 2014, Respect for Nature: A Theory of Environmental Ethics, In Environmental Ethics, Michael Boylan() 2ed, Wiley-Blackwell ,UK, p.154

[15] Taylor, 1986, p.14
[16] Ibid, p.39
[17] Ibid, p.60
[18] Ibid, p.19

يمكن النّظر إليها أيضًا من زاوية فلسفيّة، وإن كانت هناك جذور أخرى ليست أقلّ شأنًا، من مثل تلك الّتي تتعلّق بطبيعة النّظام الرّأسمالي[19]. وعلى أيّة حال، فإنّ الجذرين الأوّلين يبدوان مهمّان من جهة الخلفيّة النّظرية، أو التّبرير الإيديولوجي، كما يمكن أن نفهم ذلك من الانتقادات الّتي وجّهها كلّ من إدوارد بايسون إيفانزEdward Payson Evansولين وايت**Lynn White**إلى العقيدتين اليهوديّة والمسيحيّة. فبحسب إيفانز، فالمسيحية قد فرضت مركزيّة الإنسان من خلال طابعها البشري، على عكس ما هو موجود في الأديان الأخرى. وبحسب وايت، فإنّ هذا الطّابع إن كان له من صور، فصورته هي فكرة السّيادة الّتي جعلت الإنسان فوق الطّبيعة وليست جزءً منها. ومثل ذلك فكرة أنّ هذه الطّبيعة هي هدف لاستغلاله. وهذا الأمر من وجهة نظرها هو أوضح ما يكون في اللّاهوت المسيحي، الّذي ألغى قدسيّة وروحانيّة مكوّنات الطّبيعة وظواهرها، بالمقارنة مع الوثنيين الّذين كانوا يعتقدون بذلك، أي الاعتقاد أنّ هناك أرواحا تسكنها[20]. وبغضّ النّظر عن مصداقيّة هذه الرّؤية، الّتي يمكن القول أنّها مثيرة للجدل؛ من جهة اعتقاد البعض أنّ السّيادة البشريّة قد كانت في إطار الهدف الإيجابي وليس السّلبي[21]. فإنّه وعلى العكس من هذا يبدو الموقف الفلسفي أكثر أهميّة في تحديد أسباب هذه النّظرة؛ إذا أخذنا بعين الاعتبار طبيعة هذا الموقف الموصوف بأنّه رؤية معيّنة للواقع[22]. حيث تكون هذه الرّؤية في العادة مشتركة بين الناس بدرجات مختلفة. وأيّا يكن، فإن المقاربة المقدّمة في هذا الشّأن تقوم على فكرة أنّ الحداثة، وانطلاقًا من فكر ديكارت الّذي كرّس أهميّة الذّات قد قادت إلى مركزيّة الإنسان، وبالتّالي مثّلت الجذور الحقيقيّة لأزمة البيئة المعيشة. وتستخدم في هذا الإطار كلمة رؤية العالم **Weltbild**كدلالة على ما أصبح من نظر مشوّه لعلاقة الإنسان بالطّبيعة[23]. ولاشكّ أنّ نظرتنا إلى العالم بحسبانه هدفًا للتّصرّف قد أثّرت كثيرًا، وهذا في الواقع ملاحظ من اهتمامنا بالتّنميّة ورغبتنا في استغلال كلّ الإمكانيات من أجل ذلك. وعلى أيّة حال، فقد كان لهذا ردّ فعل،وهو ما تجلّى في التّركيز على نقيض المنطلق الأوّل وهي مركزيّة الطّبيعة، وهذه المركزيّة إن كان يجب أن نفهمها، فمن الأحسن أن نفهمها في ضوء ما يسمّى المركزيّة الحيويّة، والإجابة الّتي تقدّمها عن هذا السّؤال هل الإنسان، رغم كونه المقياس الوحيد للأشياء، هو المقياس الوحيد للأشياء؟[24]. إنّ إجابتها لاشكّ هي النّفي؛ لأنّه كما يقال، فهي

[19]Joshtrom Isaac Kureethadam, 2017 ,The Philosophical Roots of the Ecological Crisis:
Descartes and the Modern Worldview, 1[ed],Cambridge Scholars Publishing, UK, P.312

[20] Linda Hajjar Leib,2011, Human Rights and the Environment, Koninklijke Brill,USA, p.13

[21] Ibid.,p.13

[22] Kureethadam, op.cit, p.42

[23] Ibid.,p.119

[24] Ibid.,p.155

تهتمّ برفاهية جميع أشكال الحياة على الأرض، من خلال الاعتراف بالقيمة الجوهريّة لجميع الكائنات الحيّة[25]. فهناك إذًا بعد أخلاقي يؤطّر موقف هذا التّوجّه، على غرار ما هو الحال في المركزيّة البشريّة. ومادمنا نشير إلى هذا لا يخفى أنّه لا يمكن تصوّر هذا الجانب دون تحدّيات من قبيل التّساؤل عن القيمة الأخلاقيّة لكلّ كائن. على أنّه من المهمّ الإشارة أنّ التّركيز على الطّبيعة لا يقتصر على ذلك التّوجّه المشار إليه، بل إلى جانبه هناك توجّه آخر، وهو المعروف بالمركزيّة البيئيّة، وكما يمكن أن نتصوّر الاتّفاق بينهما، يمكن أن نتصوّر أيضًا الاختلاف بينهما، وهو يظهر خاصّة في اتّساع مفهوم الثّاني بالمقارنة مع مفهوم الأوّل في النّظر إلى المساواة بين الكائنات[26]. ولكن يعنينا من كلّ هذا أنّ هذا التّحوّل، ومن خلال مفهوم كانط كما رأينا، قد قاد إلى رؤية عند تايلور تنبني على رؤية احترام الطّبيعة وفق منظور الاعتراف بالقيمة والخير للكائنات؛ الاعتراف بهما بصرف النّظر عن الموقف البشري الخارجي كما يقول[27]. ولأن هذه الفكرة ذات أهميّة كبيرة في تبيان وجهة نظره، فإنّنا سنكون مضطرّين إلى التّوسّع فيها، والإشارة من ثمّة إلى الإشكالات الّتي تفرضها، وما يتعلّق بها من انتقادات.

4.النّظرة الأخلاقيّة لاحترام الطّبيعة عند تايلور:

منطلق بول تايلور في تحديد صورة التّوجه المطلوب لاحترام الطّبيعة يقوم على فكرتين كما أشرنا،هما فكرة خير الكائن، وفكرة القيمة الجوهرية. ومن البيّن أنّ الفكرتين معًا واضحتان بالنّسبة إلى الحالة البشريّة، ولكن بالنّسبة إلى الكائنات غير البشريّة لا شكّ أنّها قد لا تكون واضحة تمامًا. وهنا معقد الطرافة كما سنرى عند بول تايلور. ولكن ليكن معلومًا أنّ الحديث في القيمة ممّا يقود إلى الحديث في الخير؛ لأنّ القيمة يمكن تصنيفها من حيث الجودة إلى ثلاثة أشكال وهي : الخير من نوع ما (مثل أن تكون الفاكهة بذوق وشكل في وقت ما). الخير الخارجي، والذي يمكن تقسيمه إلى الخير الآلي (أي وسيلة لغيره)، والخير المساهم (أي أن يكون جزءً ضروريًّا لغيره)**.**والخير الجوهري[28]. وبناءً على هذه الإشارة لا بأس الآن أن نبدأ بتوضيح الفكرة الأولى.

4-1فكرة خير الكائن the Good of a Being**:**

في تفسير هذه الفكرة يشير بول تايلور إلى أن كلّ كائن من نبات وحيوان له خيره الخاص (**own good**) الّذي يسعى إلى تحقيقه بطريقة معيّنة[29].. طبعًا الفكرة هنا ليست غامضة، وإن كانت لا تخلو من إرباك، ونقول بأنّها غير غامضة إذا أخذنا بعين الاعتبار المثال الّذي يقدّمه، وهو مثال النّحلة . في رأيه، فإنّ هذا الكائن وهو يقوم بدوره، يقوم به في إطار متطلّبات المجتمع الطّبيعي الّذي ينتمي إليه، أي أن تكون له خليّة وينتج عسلًا وما إليه

[25] Ibid.,p.157
[26] Vilkka,op.cit.71
[27] Ibid.,p.79
[28] Vilkka, op.cit,p.p.11
[29] Paul Taylor,1983, In Defense of Biocentrism, https://www.pdcnet.org/enviroethics/content/enviroethics_1983_0005_0003_0237_0243

من ظواهر. وفي هذه الحالة، فإنّ وجود الضّرر يعني وجود ما يمنعها عن تحقيق خيرها الّذي تؤدّيه بطريقتها، أي بالمقارنة مع غيرها من الكائنات، وبشكل جيّد طبيعيًّا30. ولئن كان هذا ممّا يبيّن ارتباط فكرة الخير بالأداء الجيّد، فهذا من الواضح أنّه يتعلّق بالظّروف الّتي تعمل فيها، وهنا لابدّ من الإشارة إلى فكرة إيضاحيّة يستعملهما تايلور، وهي فكرة المواتي**The favorable**وغير المواتي **The unfavorable** .والمقصود بهذا أنّ وجود الخير ممّا يتمّ في إطار ظروف معيّنة، وأنّ هذه الظّروف هي الّتي تعزّز وتحمي هذا الخير، أو تعرقله وتؤذيه31. وهذا يعني أنّ الكائنات محتاجة إلى أن تنمو وتتطوّر في إطار ما يناسبها ويجعلها مكتملة. وهنا لابأس أن نحيل أيضًا إلى فكرة ملازمة وهي فكرة الرّفاهية **well-being**32. والمقصود بها أن تكون الكائنات قادرة على العيش في محيطها وفق شروطها . فمن الواضح أنّ الكائنات الحيّة لها مراحل نموّ تبتدئ من الأدنى إلى الأعلى، وهذه المراحل يجب أن تكون مستمرّة ومترابطة؛ من أجل أن تتواصل أجيالها. فالأمر كما يتعلّق بالفرد يتعلّق بالنّوع؛ ولهذا تبدو مسألة الخير بالنّسبة إلى تايلور طبيعيّة لوضع الالتزامات الأخلاقيّة وجهًا لوجه مع موضوعيّة هذا الخير . بطبيعة الحال، لابدّ في هذا الشّأن أن تكون الرّؤية محدّدة ومراعية للتّحدّيات. وهنا نشير أنّه يدرك تمامًا أنّ الخير المقصود لا يتعلّق بالضّرورة بالوعي وإنّما يتعلّق بالمعنى33،أي بمعنى وجود هذا الكائن الّذي له دورة حياة تخصّه، ومن خلالها يستحقّ أن يكون موضوعًا أخلاقيًّا . على أنّه من باب متطلّبات هذه الرّؤية، نشير أنّ تايلور يركّز على ما يسمّيه القيمة الموضوعيّة في مقابل ما يسمّيه القيمة الذّاتية. والمقصود بهذا أنّه بعيدًا عن التّقديرات الخاصّة الّتي تتعلّق بما نريده، هناك ما هو موضوعي يدرك من الوضعيّة الطّبيعيّة الّتي يوجد عليها الشيء، وهو يحتلّ مكانًا في الطّبيعة، وله فيها دورته الحياتيّة الّتي يجب أن تزهر وتكتمل 34.في عبارة أخرى هناك معطى طبيعي يوجد ويؤدّي دوره طبيعيًّا، وهناك ما يساعد على تأديّة هذا الدّور، وهناك في المقابل ما يعيق تأدية هذا الدّور. ومن هذه الجهة، فالمهمّ هو مراعاة هذا الوضع بما يواتي ويساعد. فإذا أخذنا على سبيل المثال الشّجرة. من الواضح أنّها ليست واعية، وليست لها مصلحة، ولكن من الواضح أنّ لها دورة حياة تحتاج إلى الاكتمال. وعندما نقول أنّها تحتاج إلى هذا الاكتمال، معناه أن نراعي طبيعتها الّتي تحتاج إلى بيئة تساعدها وتمنعها من الهلاك، وهذا معنى القيمة الموضوعيّة لديها. ولهذا، فعندما يتكلّم تايلور عن ما هو غير بشري كالرّمل يتكلّم عنه في إطار ما هو جيّد وما هو سيّئ35. انطلاقًا من القيمة الموضوعيّة الّتي تتعلّق بهذا الرّمل، وليس من القيمة الذّاتية، أو الخير الذّاتي الّذي يتعلّق بالإنسان، الّذي يريد استغلاله بطريقة أنانيّة. والحال أنّ هذا في غاية الأهميّة، وينمّ عن أفق عميق، ولكن ما

[30] Ibid.,p.237,238
[31] Taylor, 1986,p.62
[32] Ibid.,p.62
[33] Ibid.,p.67
[34] Ibid.,p.65,66
[35] Ibid.,p.61

هو الأمر الّذي يجعله يذهب في هذا الاتّجاه؟ ببساطة يمكن القول أنّ هذا تحصيل حاصل للخلفيّة الّتي ينطلق منها وهي خلفيّة المركزيّة الحيويّة. فقد رأينا من قبل أنّه يرى جميع الكائنات الحيّة سواء أكان الإنسان أو غيره، على أنّها مراكز غائيّة للحياة. فكما تبيّن، فهو ينطلق من موقف مساواتي يرى من خلاله أنّ كلّ الموجودات الطّبيعيّة لها خيرها الّذي تسعى إليه . وأنّ هذا الخير ممّا يندرج في إطار نظام موحّد يعمل فيه الجميع في علاقة من التّرابط، أي بما يعني أنّه كما أنّ الإنسان يسعى إلى تحقيق نوعه، فكذلك غيره من الكائنات تسعى إلى تحقيق نوعها سواء بسواء.

2-4 فكرة القيمة:

عندما نعلم ممّا سبق أنّ جميع الكائنات متساوية، ولها خيرها الّذي تسعي إليه، فإنّ الافتراض عندئذ هو أنّكلّ كائن لا يمكن إلّا أن يكون ذا قيمة بالنّسبة إلى غيره. فإذا كانت القيمة في العادة تتعلّق بالبشر ، فإنّه في هذه الحالة تكون القيمة متعدّدة وليست أحادية، ولكن لمّا كان يمكن تفهّم هذا على أساس أنّ البشر ينخرطون في دائرة القيمة، وهم الّذين يملكون الوعي، ولهم القدرة على التّقييم، فإنّه قد يكون من الغريب الحديث عن غير البشر بهذا المعنى. ولكن يجب القول أنّ هذا في إطار المركزيّة الحيويّة الّتي يتبنّاها تايلور يتلاشى؛ لأنّه لا يوجد تفوّق لكائن على كائن؛ ولعلّه قد اتّضح ذلك ممّا قلناه عن القيمة الموضوعيّة الّتي يحيل إليها مفهوم الخير، ولكن من الأهميّة بمكان التّأكيد أنّ امتلاك الكائنات لخيرها قد لا يوجب التّعامل معها بما تستحقّ. وهذه مشكلة فعلية، فإذا كانت الشّجرة تملك خيرها، وعلينا أن نراعي هذا الخير ، فقد يكون الاعتقاد أنّه ليس محتّمًا عدم التّصرّف ضدّ خيرها. وعلى هذا هناك هذا التّقابل عند تايلور بين وجود الواجب من جهة ووجود الحقيقة، أي وجود الكائن بخيره. والخروج من هذا التّقابل بالنّسبة إليه هو الاعتراف بالقيمة المتأصّلة **Inherent value**للكائن غير البشري، وليس فقط مجرّد الاعتراف له بالخير الخاص به[36]. ويمكن أن نلاحظ هنا أنّه يستعمل مفهومًا جديدًا، وبالفعل، فإنّ المقصود بهذا المفهوم هو أنّ الشّيئ له قيمة في ذاته بصرف النّظر عمّا يبتغى منه، كما هو الحال، بالنّسبة إلى الأشياء التّاريخية الّتي لها قيمة، لا لشيئ إلاّ لأنّها تاريخيّة[37]. و من الملاحظ أنّ هذه الأشياء تخضع لموقف التّقييم، ولكن هذا التّقييم لا ينطلق من فراغ، وإنّما ينطلق من حقيقة أنّ الذّات المقيّمة تقدّر ما يستحقّ التّقدير؛ لوجود ما يفرض ذلك. ولذا، فإنّ تايلور وهو يشير إلى هذا، يأخذ بعين الاعتبار أنّ ما هو في محلّ التّقدير هو مقترن بموجبات التّقدير، وهي الالتزام بالحماية والعناية والمحافظة[38]. والواقع أنّه إذا كنّا نجد تايلور يركّز على هذا المفهوم، فهو يركّز على مفهوم آخر مجاور هو مفهوم جدارة القيمة المتأصّلة **Inherent worth**، أو لنقل أنّه وهو يتناول مسألة القيمة يفكّر من خلال الأنواع الّتي ترتبط بها الأشياء والكائنات، وبالتّالي تكون في محلّ العناية. وهنا لئن كنّا قد رأينا أنّ الأشياء والكائنات غير الواعية ترتبط بذوات تقيّمها، ولكن تقيّمها من باب الحقيقة الّتي تملكها، فإنّ الفكرة الّتي تتعلّق بمفهوم جدارة القيمية المتأصلة **Inherent worth**هي أنّه إذا كان ثمّة خير خاص لكلّ كائن؛ وأنّه

[36] Ibid.,p.72
[37] Ibid.,p.73
[38] Ibid.,p.73,74

من الأفضل أن يتحقّق هذا الخير من عدم تحقّقه، فإنّ له قيمته الّتي تستوجب أن يتحقّق خيره من عدم تحقّقه[39]، أي بما يعني عندئذ أنّ ثمّة واجبًا أخلاقيًّا يدفع إلى العمل على تحقيق خير الكائن، أو الشّيئ الطّبيعي . وعلى العموم، فإنّ صورة هذا الواجب حسب تايلور تظهر من جهتين متلازمتين؛ جهة الموضوع، أي باعتبار الكائنات موضوعًا أخلاقيًّا. وجهة الإسناد، أو باعتبار الكائنات محتاجة إلى تدعيم خيرها لا لشيئ آخر إلّا أنّها غاية في ذاتها[40] . ولئن كان المقصود هنا كما يقول تايلور أن تصبح الكائنات الأخرى في علاقة؛ بحيث يتحتّم علينا أن ننظر إلى وجودها على أنّه وجود لا ينفصل عن الالتزام الأخلاقي[41]، فإنّ هذه النّظرة ينبغي القول أنّها على علاقة مبدئيّة بالمفهوم الّذي يسمّيه بالقيمة الجوهريّة **Intrinsic value**. وهو المفهوم الّذي يعني به القيمة الّتي توجد كنتيجة لما تتصرّف به الكائنات الواعيّة؛ عندما تتعامل في إطار ما هو في ذاته [42]، أي في إطار تقديم القيمة أوّلًا . وفي كل الأحوال، فإنّ هذه النّظرة الّتي تربط الوعي بالممارسة تقدّم عدّة نتائج؛ منها أنّ الأخلاقيّة لابدّ أن تكون مؤسّسة في إطار قيمة متبادلة، أي تخصّ كلّ كائن بالتّساوي. ومنها أنّ القيمة تستوجب الحكم الإيجابي، أو أنّ يكون لها تابع وهو التّدخّل الأخلاقي سواء بالرّعاية، أو الاهتمام، أو بالحفاظ. ومنها كذلك أنّ هناك مستويات في صورة القيمة، ولكنّها توجد بناءً على حقيقتها الّتي تفرض نفسها. غير أنّ ما هو جدير بالإشارة هنا، أنّ تقدير القيمة، وبالتّالي التّدخّل لصالحها قد لا يكون سهلًا دائمًا؛ إذا لم تتّضح صورته المعياريّة. ومن هذا الباب؛ إذا استحضرنا الاهتمام الّذي يوليه بول تايلور للقيمة المتأصّلة بالنّسبة إلى الكائنات الواعيّة؛ انطلاقًا من التّأثير الكانطي، فإنّه يمكن القول أنّ مسألة الواجب نحو الكائنات الطبيعية لها طريقها إلى التّحقّق من هذه الأوجه وهي:

- أنّ وجود القيمة من خلال الانتماء إلى المجتمع الحيوي **the biotic community**هو وجود يعني التّمتّع بالمكانة نفسها. أوفي عبارة أخرى أنّ حيازة جميع الكائنات للقيمة هو مبدأ لاعتبارها موضوعًا أخلاقيًّا متساويًّا يستوجب نفس الاهتمام دون إقصاء؛ بحجّة تفوّق طرف على طرف.

- أن التّعامل مع الكائنات في المجتمع الحيوي هو تعامل غير استغلالي، أو أنّه التّعامل الّذي لا ينبغي أن يكون في إطار التّناقض الّذي يتجلّى في معاملة الآخر كوسيلة.

- أنّ كلّ حائز للخير هو غاية نهائيّة يترتّب عنها الحماية والتّعزيز.

- أنّ كلّ فاعل أخلاقي، ومن باب أنّه عضو في مجتمع حيوي، و له خيره مثل غيره، هو مدين بواجب الاحترام سواء أحبّ أو كره من الكائنات[43] .

إنّ هذه النّظرة الّتي رأيناها تميل إلى المعياريّة لتحقيق المعقوليّة الأخلاقيّة في العلاقة في الطّبيعة، في الواقع لم يكن لها لتتّضح إلّا من خلال تجاوز عقبة مركزيّة النّظرة البشريّة،

[39] Ibid.,p.75
[40] Ibid.,p.75
[41] Ibid.,p.75
[42] Ibid.,p.73
[43] Ibid.,p.78,79

ولكن نحسب أنّ هذه النّظرة ليست دون ملاحظات، أو لنقل قد لا تكون مقنعة بالنّسبة إلى من يعتقدون أنّ الطّبيعة قد وجدت لعيش الإنسان. وإذا كان علينا أن نشير إلى ما يلاحظ عليها، نذكر أنّ تايلور وهو يتكلّم عن خير الكائنات، كثيرًا ما يربط ذلك بخير كلّ فرد من هذه الكائنات، أي أنّ العلاقة الأخلاقيّة مثلًا بالدّببة ليست علاقة بنوع الدّببة، وإنّما بخير أيّ واحد من الدّببة في أن يعيش على طبيعته. وهنا يرى البعض أنّ هذه النّظرة لها سلبيّاتها من جهة أنّها تتعارض مع فكرة المحافظة على الأنواع، أو فكرة المحافظة على النّظام البيئي عمومًا، بصفته هو الكل[44]. والحال أنّ مسألة أن يكون لكلّ فرد خيره، لا يمكن إنكار أهمّيتها، مادام الوجود هو ذاتي، ولكن فكرة القيمة المفترضة بناءً على هذا الخير ليست لازمة بالضّرورة، اللّهم إلّا من جهة كما يقول البعض وجود قيمة التّطوّر نحو الخير ، أي بحسبانه مفيدًا، ويعكس خصائصها، كما هو مثال التّكاثر من أجل إنتاج أجيال أخرى[45]. وعمومًا، فإنّ فكرة القيمة تبدو مرتبطة بمرجعيّة مستقلّة، وهي مرجعيّة المقيّمين. ولهذا، لا يتردّد البعض في التّقليل من أهميّة المماثلة بين البشر وغيرهم؛ بحجّة لها قوّتها لدى الكثيرين وهي: أنّ الإنسان غاية في ذاته[46]. والحقيقة أنّ مجاراة هذه النّظرة تجد من يؤكّدها حتّى من أولئك الّذين يؤمنون بالنّظرة البيولوجيّة؛ حينما يرون أنّ إحساسنا بذواتنا كفاعلين أخلاقيّين لا ينفصل عن كوننا جزء من الطّبيعة، أي حيث أننا جزء منها وفي الوقت نفسه نفكر فيما نتصرف به؛ ويكون هذا التصرف مدعاة إلى التّعلّق بها، أو التّعاطف معها[47].ومع هذا، لا يجب الاستهانة بموقف تايلور؛ لأنّه معني أساسًا بتحديد المعقوليّة الأخلاقيّة لكيفيّة التّصرّف، الّتي تبدو ضروريّة لوجود العلاقة المثلى بالطّبيعة. ولهذا، فإنّنا نجده وهو يؤكّد مثلًا على القيمة يميّزها عن مفهوم الجدارة، أي بمعنى يمكن أن تختلف الكائنات من حيث أفضليّتها بالنّسبة إلى بعضها البعض إلّا أنّها تبقى مهمّة في تحقّق الاستقرار البيئي[48].وهو الأمر الّذي يعني أنّه لابدّ من رؤية أخلاقيّة في النّهاية.

3-4 المعياريّة الأخلاقيّة عند تايلور :

في النّظرة الأخلاقية عند تايلور هناك علاقة بين التّصوّر والتّطبيق، والتّصور كما رأينا قد تجلّى من خلال مفهوم المركزيّة الحيويّة. في إطار هذا المفهوم، وكما تبيّن، هناك تأكيد أساسي على أنّه لا يوجد تفوّق للإنسان على غيره، وإنّما جميع الكائنات هي متساوية من حيث امتلاكها للقيمة، الّتي يمثّلها وجود خيرها الخاص. وما هو جدير بالإشارة في هذا الشّأن، أنّ تايلور وهو يشير إلى ذلك يستعمل لفظًا له دلالة، وهو لفظ عدم التّحيّز **impartiality**[49]. الّذي لا يخفى أنّ دلالته تحيل إلى عدم التّمييز ،أي بما يعني مراعاة مكانة كلّ الكائنات في الطّبيعة، بصرف النّظر عن تكوينها الأدنى، أو الأعلى. وبما

[44] Vilkka, op.cit,p., p.65
[45] Ibid.,p.65
[46] Ibid.,p.67
[47] J. Claude Evans, 2005, With Respect for Nature, 1ed, State University of New York Press, UK,p.138
[48] Taylor, 1986, P.80
[49] Ibid.,p.46

أنّ الأصل في عدم التّحيّز هذا هو أن يكون بسلوك يثبته، فإنّ منطق التّفكير عند بول تايلور هو التّنظير لهذا السوك في إطار محدّد. وربّما المفارقة هنا أن نجد المعني بهذا التّحديد هو الإنسان دون غيره، الّذي وإن كان جزءً من الطّبيعة وعضوًا كغيره من الكائنات في المجتمع الطّبيعي، هو مطالب أن يضبط سلوكه. وعلى أيّة حال، فإنّ الوقوف على ما يجب أن يكون يقوم بالنّسبة إليه على وجود أربعة أبعاد تسم السّلوك المطلوب؛ يسمّيها على التّوالي البعد القيّمي**The valuational dimension**، البعد الخلقي**The conative dimension**، والبعد العملي**The practical dimension**، والبعد العاطفي **dimensionthe affective**. 50 . والمقصود بالبعد الأوّل هو الاستعداد للتّعامل مع جميع الكائنات الحيّة بالاحترام؛ من خلال ما لديها من قيمة متأصّلة. والبعد الثّاني فيتعلّق بالغايات الّتي نضعها ونسعى إليها؛ من خلال سياسات تنظيميّة معيّنة، تؤدي إمّا إلى الحفاظ على الطّبيعة، أو تجنّب إلحاق الضّرر بها51. أمّا البعد العملي، فيتعلّق بقدرة التّقييم لاتّخاذ المواقف المناسبة إزاء الطّبيعة، أي أن يكون ثمّة قدرة على الموازنة لصالح الطّبيعة، إمّا بالإقدام أو الامتناع52 .أمّا البعد الأخير، فهو يتعلّق بإبراز شعور الفرح والرّضا والارتياح بكلّ ما يؤدّي إلى الحفاظ على الطّبيعة وتعزيزها، وبشعور الاستياء والغضب والحزن بكل ما يتعلّق بإيذائها والإساءة إليها53 .

على أنّ السّلوك إذا كان مطلبًا عند تايلور يركّز عليه كلّ الجهد، من باب كما يمكن أن نتصوّر، القناعة بضرورة أن تتّضح صورة العلاقة الإيجابية بالطّبيعة، فإنّ من المعروف، كما لا يخفى، أنّهذا السّلوك إمّا أن يكون حقيقيًّا، وإمّا أن يكون زائفًا، أو إمّا أن يكون دائمًا، أو أن يكون مؤقّتًا. وهذه الأحوال الّتي يكون عليها لا يمكن تجاهل نتائجها، إمّا في اتّجاه السّلب، أو في اتّجاه الإيجاب. وهنا ينبغي التّأكيد أنّ تايلور يعي الفرق بين أن يكون احترام الطّبيعة حقيقيًّا، أو ليس حقيقيًّا. ولذا، نجده كما يبدو، أميل إلى مراعاة الجانب الدّاخلي جنبًا إلى جنب مع مراعاة الجانب الخارجي. وهذا يتّضح في الواقع من الأمر التّالي: وهو الرّبط بين الشّخصيّة والفعل54. والمقصود بهذا هو أن يكون الاحترام قائمًا على إرادة متعمّدة لاحترام الطّبيعة لذاتها وليس لشيئ آخر، تمليه المصلحة الإنسانية، أو في عبارة أخرى يجب أن تكون ثمّة دوافع حقيقيّة لاحترام الطّبيعية؛ من خلال الامتناع عن التّصرّف عن ما يؤذيها، أو العمل من أجل حمايتها55. والمثال هنا أنّ بعض النّاس قد يأتون بسلوكيّات تعبّر عن اهتمامهم بالطّبيعة، ولكنّهم يكونون مدفوعين بنوايا من أجل مصلحة إنسانيّة معيّنة. في هذه الحالة، فإنّ الموقف عند تايلور أنّ هذا لا يصبّ حقيقةً في إطار الأخلاقيّة المطلوبة؛ لأنّ هذه الأخلاقيّة في رأيه، إن كان ولابدّ أن توجد، فيجب أن توجد في إطار القصد بأنّها تتعلّق بخير الطّبيعة

[50] Ibid.,p.80
[51] Ibid.,p.81
[52] Ibid.,p.82
[53] Ibid.,p.84
[54] Ibid.,p.84
[55] Ibid.,p.84

ذاتها، وليس في إطار مجرّد اللّطف، أو التّعاطف[56].ومن الواضح أنّ هذا الموقف يتّسق تمامًا مع الموقف الحيوي، الّذي يتبنّاه، ولكن قد لا يراه البعض ضروريًّا بهذا التّشديد، إذ الالتزام الأخلاقي يكون نافذًا مع وجود الوعي المتبادل. ولكن على أيّة حال، فإنّ هذا الموقف يبدو أساسيًّا للوصول إلى ضبط القواعد الاجرائيّة لتنظيم العلاقة بالطّبيعة على نحو فعلي وجدّي، وهو ما نحسبه كذلك من وجهة نظرنا، خاصّة من حيث التّركيز على دور الشّخصية وما تتميز به.

4-4 قواعد الالتزام الأخلاقي:

في العادة، فإنّنا عندما نعبّر عن التزامنا الأخلاقي نسعى إلى إيجاد تطابق مع ما نعتقد أنّه يمثّل قاعدة معيّنة كقاعدة الصّدق مثلًا، فهذه القاعدة بالنّسبة إلينا هي موجّهة لنوعيّة ما يجب أن نعمل به في حياتنا الاجتماعيّة؛ وإذا أخذنا الأمر من جانب الطبيعة، فإنّه لا شكّ لا يمكن تصوّر أنّها ستكون ببعيدة عن وجود قواعد يلتزم بها نحوها . ذلك أنّه من المعلوم أنّ التّصرّف إمّا أن يكون صحيحًا، أو خاطئًا. ولا يكون كذلك إلّا بوجود معايير معيّنة. وعليه، لئن كنّا قد رأينا بول تايلور معنيًّا بشخصيّة الفاعلين الأخلاقيّين وأفعالهم، وحريص على إيجاد النّظام الاعتقادي المتعلّق بالموقف من الطّبيعية، كما تعكسه المركزيّة الحيويّة بعناصر ها الأربعة مثل: مراعاة خير الكائنات، فإنّنا نجده في هذا الاتّجاه قد حدّد القواعد التّالية:

- قاعدة عدم الإيذاء**The Rule of Nonmaleficence** : إنّ هذه القاعدة تعني أنّه من الضّروري الامتناع عن الأفعال السّلبية الّتي من شأنها إلحاق الضّرر بالكائنات الحيّة مثل القيام بأعمال القتل و التّدمير . على أنّه من الأهميّة بمكان الانتباه أنّ مسألة الإيذاء الّتي يقصدها لا تتعلّق بما يحصل بين الكائنات الطّبيعية من أعمال طبيعيّة، كأن يفترس حيوان حيوان. وإنّما تتعلّق أساسًا بأعمال الفاعلين الأخلاقيّين، أي البشر الّذين هم فقط من يمتلكون الوعي[57]. وهذه كما يمكن أن نلاحظ تعكس مبدأ الاحترام عنده الّذي يكون من الإنسان أوّلًا.

- قاعدة عدم التّدخّل**The Rule of Noninterference**: إنّ هذه القاعدة تفهم في إطار واجبين سلبيّين الأوّل هو الامتناع عن تقييد حرّية الكائنات الحيّة الفرديّة. والثّاني عدم التّدخّل في النّظم البيئيّة والمجتمعات الحيويّة، سواء بصفتها الكاملة، أو بصفتها تتعلّق بالكائنات الفرديّة. وبالنّسبة إلى تايلور، فإنّ واجب عدم تقييد حرّية الكائنات الحيّة، يعني الالتزام بالامتناع عن هذه القيود الأربعة، الّتي من شأنها أن تحدّ من حرّية الكائنات الحيّة، أو التّغيير في بيئتها. وهي تشمل ما يلي: وجود الأقفاص؛ الفخاخ.اللّجوء إلى عدم توفير الماء أو الطعام. التّعريض إلى السّموم؛ تناول المواد الكيميائيّة، أو امتصاصها. أو إحداث الإصابة على مستوى الأعضاء، أو الأنسجة. أمّا الواجب الثّاني، فهو يعني ترك الكائنات الحيّة تعيش حياتها الطّبيعيّة كما هي في الأصل، أي بعيدًا عن التّلاعب بوضعها الطّبيعي. وهنا لابدّ أن نشير مثلًا أنّه يرى في نقل شجيرة من مكان برّي إلى مكان آخر مزروع تدخّلًا ؛ حتّى ولو كان ذلك بغرض تعزيزي لها[58]. وعلى العموم، فإنّ هذا المبدأ ممّا يبيّن أنّ الحياة الطّبيعيّة

[56] Ibid.,p.85
[57] Taylor, 2014, p153,154
[58] Ibid.,p.154

مستقلّة، وقادرة على تنظيم نفسها، ولكن يبدو أنّ وضع الحاجز بين الإنسان والكائنات الطّبيعيّة ممّا يجعل الإنسان عاجزًا عن الفعل، وهو الفاعل في الطّبيعة.

- قاعدة الإخلاص **The Rule of Fidelity**: إنّ هذه القاعدة تتعلّق بعدم انتهاك الثّقة مع الكائنات مثل: الحيوانات الّتي تصطاد. ربّما يبدو الأمر هنا غريبًا، وهو يحيل كما لو أنّ ثمّة اتّفاقا بين أحد وأحد، ولكن ما يقصده تايلور هو أنّ تلك الكائنات قد تكون مطمئنّة في بيئتها ولا تبدي انزعاجًا من الإنسان، ولكن الإنسان ينتهك هذا الوضع باللّجوء فجأة إلى اشهار سلاحه والقيام بالقتل، أو القيام بوضع الفخاخ والتّصرّف بعدم الإيذاء ونيّته هي التّصرّف بالإيذاء عند أوّل فرصة[59]. من الملاحظ أنّ هذه القاعدة لا تجانب الصّواب؛ عندما يتمّ معاملة الكائنات الحيّة، وبالتّحديد الحيوانات كما لو أنّها مجرّد مكسب يتمّ الحصول عليه. إذ إنّ هذا ليس دونه تجاوز للقيمة في ذاتها إلاّ أنه قد يكون من الصّعب القبول به، مع حقيقة النّشاط الإنساني، ولكن بما أنّ الأمر يتعلّق بمنطق احترام الطّبيعة، وفي إطار النّظرة الحيويّة، فإنّ هذا يعني، وكما هو الشّأن بالنّسبة لباقي المبادئ المشار إليها، وضع حاجز أمام الإنسان، في فضاء هو مجال هيمنته. وهنا من الواضح وجود بعض التّحدّيات الّتي تضعنا أمام مسألة الممكن والكائن.

- قاعدة العدالة التعويضية**The Rule of Restitutive Justice**: إنّ هذه القاعدة تعني القيام بواجب تعويض الضّرر من طرف الفاعل الأخلاقي نحو الموضوع الأخلاقي، الّذي تمثّله الكائنات الحيّة. وهذا التّعويض يعني تحمّل المسؤوليّة في إطار انتهاك المبادئ الثّلاثة المشار إليها بسلوك إصلاحي، أو يدفع بشكل من أشكال التّعويض، كما هو الحال في متطلّبات العدالة عمومًا[60]. والأمر هنا لا يستدعي الاستغراب؛ لأنّه ينطلق من مفهوم القيمة الموجودة لدى الكائنات الحيّة، كما هي بالنّسبة إلى البشر . وعلى أيّة حال، فإنّنا لو ضربنا مثالًا عن التّعويض المقصود مثل: تعريض غابة إلى الحرق، فإنّ هذا التّعويض يكون كما يقول بدعم غابات أخرى، أو وضع تلك الغابة المحروقة في إطار محميّة يعتنى بها[61]. ومن الواضح أنّ هذه المبادئ في عمومها على قدر من الأهميّة، خاصّة وأنّها ممّا يمكن إدراكه في نطاق الوضع البشري.

5. ملاحظات حول احترام الطّبيعة:

إنّ الأفكار الّتي طرحها تايلور مع أهمّيتها إلّا أنّها ليست ببعيدة عن الملاحظات، ليس من باب الملاحظات الهامشيّة، ولكن من باب الملاحظات الأساسيّة. وأولى هذه الملاحظات ما يتعلّق بالعنصر الثّالث من نظرته الحيويّة، الّتي أشار فيها إلى أنّ الكائنات الحيّة هي مراكز غائيّة للحياة. إنّ هذه النّظرة لئن كانت كما رأينا تقوم على فكرة أنّ جميع الكائنات تسعى إلى خيرها، فإنّ النّتيجة الّتي لا تتجنّبها وهي نتيجة الارتباط بين الكائنات من أجل هذا الخير ،أي بالأحرى أن يكون خير هذا الكائن أو ذاك على حساب كائن آخر . ولهذا نجد البعض يقول، ونحسب أنّ هذا على قدر من الدّقّة أنّ هناك في هذه النّظرة علاقة بين القيمة

[59] Ibid.,p.157
[60] Ibid.,p.159,160
[61] Ibid.,p.162

الجوهريّة والقيمة الآلية[62]. أي بمعنى أنّ تحقيق القيمة ليس دونها تعزيز هذه القيمة بقيمة أخرى، كما هو المثال في أن يعيش حيوان من أكل حيوان آخر، مع أنّ هذا الحيوان له قيمة، ويسعى إلى خيره، أي في المحصّلة أنّه لا يمكن تصوّر قيمة جوهرية من غير وجود قيمة آلية. والفكرة هنا من المؤكّد أنّها تقرّبنا من فكرة أساسيّة لها ما بعدها، وهي فكرة الاستيلاء. صحيح أنّ الطّبيعة كما يصوّرها تايلور تقوم على التّرابط، ولكن هذا التّرابط لا يخلو من صراع ومصالح. وإذا أخذنا هذا الأمر من زاوية الإنسان الّذي يعيش في إطار المجتمع الحيويّ، ويسعى إلى خيره مثل غيره من الكائنات، فلاشكّ سنجد أنفسنا أمام صعوبة العلاقة بين الإنسان والطّبيعة، ولا نعجب عندئذ أن نرى هذا بالنّسبة إلى البعض يمثّل إشكالًا في اتّجاه كلّ من مركزيّة الطّبيعة ومركزيّة الإنسان على السّواء[63]. وإن كان في الحقيقة، لا يمكن الوقوف على جميع الملاحظات إلّا أنّ هناك بالفعل ما لا يمكن إغفاله، وهي نتيجة الانفصال الظّاهرة من النّظر إلى الإنسان كجزء من الطّبيعة، وفي الوقت نفسه النّظر إليه بواجب الاحترام. فهذه النّظرة، ممّا تعني أنّه أعلى من الطّبيعة؛ ولئن كانت تعني هذا، فهذا يتطلّب نظرة مختلفة للعلاقة بالطّبيعة. والواقع أنّ هذا ممّا أُدرك من الدّارسين؛ عندما نجدهم مثلًا يفرّقون بين التّدخّل البشري في الطّبيعة، والهيمنة البشريّة على الطّبيعة، ويقترحون لذلك فكرة المشاركة[64]. والحاصل أنّ هذه الفكرة مهمّة جدًا؛ لأنّ المنظور الّذي يقدّمه تايلور يفتقر إلى الإيجابيّة، عندما يؤكّد على حريّة الكائنات الحيّة في مقابل النّشاط البشري المتّسم في الأصل بالتّدخّل. وهذه الفكرة في الحقيقة لا يجب أن نستغربها، فهي ليست أكثر من التّأكيد على مراعاة التّفاعل في إطار عدم الإساءة، أو في عبارة أخرى هي فكرة في إطار أن يستخدم الإنسان الطّبيعة بما يحقّق منفعته، ولكن في الآن نفسه في إطار أن لا تخسر هذه الطّبيعة أو تتضرّر، بل أن تكون مستفيدة من علاقته به[65].

وهذا واقعيّ على أيّة حال؛ إذا ما راعينا الاتّهام الموجّه إلى موقف تايلور بأنّه تجريدي، أي أنه يركّز على النّظرة الغائيّة للحياة، وفي الوقت نفسه يفصل الإنسان عن علاقته المترابطة بالطّبيعة، من خلال إعطائه دور الفاعل الأخلاقي بقيود[66]. و أيًّا يكن، فهذا ممّا يجب أن ينبّهنا إلى التّفكير بعيدًا عن النّظرة البريئة مع الطّبيعة، فنحن جزء منها ولابدّ أن نستفيد منها. وإذا كان هناك من إشكال، فالإشكال يعالج على هذا المستوى؛ مستوى أنّ الإنسان جزء من الطبيعة ويتفاعل مع الطبيعة . طبعًا لا يمكن التّقليل من موقف تايلور، فهو بحقّ قد أرسى رؤية قيّمة لاحترام الطّبيعة، ولكنّها في رأينا ممّا تحتاج إلى تطوير، وهذا في الحقيقة مالم يخفى عن البعض مثل جيمس ستيربا**James Sterba** الّذي حاول تطوير رؤيته بتضمينها المركزيّة الإنسانيّة بنوع معيّن من الفهم للمساواة بين الأنواع. أي فهمها

---

[62] Evans, op.cit, p.102

[63] Ibid.,p.103

[64]Ned Hettinger, 2005, Respecting Nature's Autonomy in Relationship with Humanity In Recognizing the Autonomy of Nature (Editor), Columbia University Press, USA,.p.89

[65] Ibid.,p.89

[66] Evans, op.cit, p p.122

على أساس المعاملة المختلفة وفق مثلًا مبدأ التّناسب، الّذي من معناه أن لا نعتدي على الاحتياجات الأساسيّة لأعضاء الأنواع الأخرى؛ من أجل الاحتياجات غير الأساسيّة لأعضاء نوعنا. أو مبدأ الحفاظ على الإنسان بالعدوان على الاحتياجات الأساسيّة لأعضاء الأنواع الأخرى؛ من أجل الاحتياجات الأساسيّة لأعضاء نوعنا. أو بالدّفاع عن الاحتياجات الأساسيّة، وحتّى غير الأساسيّة لأعضاء نوعنا ضدّ العدوان الضّار من قبل أعضاء الأنواع الأخرى، (مبدأ الدفاع البشري)،وهي المبادئ الّتي أدرجها فيما سمّاه إجمالا بالتّعدّدية الحيويّة67.

فإذاً، هذه المبادئ ممّا تنسجم عمومًا مع واقع موجود يتداخل فيه الطّبيعي بالإنساني، وهذا ممّا نحسب أنّه بقدر ما يعكس اهتمام المركزية الإنسانية بقدر ما يعكس اهتمام المركزيّة الحيويّة. ويبقى الإشكال في الحقيقة متعلّقا بالوعي الّذي يجب أن يكون وطريقة ممارسته، فأكثر ما يضرّ الطّبيعة هو ضعف الوعي، أو سوء استخدامه. وهذا أمر ممّا يحتاج إلى جهد متواصل وعلى مستويات مختلفة.

الخاتمة:

لقد رأينا ممّا سبق، أنّ تايلور قد حرص من أجل تحقيق احترام الطّبيعة، على تغيير وجهة التّفكير نحو ما أسماه المركزيّة الحيويّة، وهذا الحرص قد قاده إلى وضع القواعد المعياريّة للسّلوك المناسب لذلك الاحترام. في ختام هذا العمل لابدّ من التّأكيد أنّ هذا الموقف لا يمكن التّغاضي عن إيجابياته العديدة. ولكن علينا القول أنّ هذه النظرة إن كانت تبدو منسجمة مع منطلقاتها في تأكيد المساواة، أو تأكيد فكرة الخير الخاص لكلّ الكائنات، فإنّها مع ذلك لا تتجنّب المبالغة؛ عندما تجعل القيمة حاجزًا لتقييد الوضع الطّبيعي. فالحاصل أن الإنسان إذا كان جزءً من الطّبيعة، فهو ليس كأيّ جزء فيها. صحيح أنّ عليه أن يتعامل مع الكائنات باحترام خيرها الخاص، لكن هذه الطّبيعة هي قبل كلّ شيئ، وكما يعترف تايلور نفسه، هي في دائرة التّرابط، الّذي يعني أن يستفيد الكلّ من الكلّ. ومادام الأمر هكذا، فإنّ الأنسب هو أن تكون النّظرة في إطار مختلف، هو إطار أن يستفيد الجميع وأن لا يخسر الجميع. وهذا يعني أنّه لا يمكن حرمان الإنسان من تطوير نشاطه الحضاري، ولكن في الآن نفسه وضع الضّوابط والحدود لهذا النّشاط؛ عندما يكون مضرًّا. وتبدو هنا فكرة المحافظة على الأنواع أكثر معقوليّة من فكرة المحافظة على الأفراد، كما رآها تايلور مبدئيًّا. والمحافظة المشار إليها ليس المقصود منها بالضّرورة الإضرار بالأفراد، ولكن بسب الحاجة إلى هذه الأفراد سواء بالصّيد أو غيره. وعمومًا حتّى في هذه الحالة لا يكون الأمر بدون أخلاق، فالاستفادة لا تعني التّدمير ولا التسبّب بمعاناة الآخرين. ولاشكّ أنّ الكائنات الحية لها حياتها الّتي يجب أن تحترم، ولكن ذلك ليس على حساب الدّور البشري الذي يبقى دورًا أساسيّا كما هو ظاهر . والحال أنّه من باب هذا الدّور يكون من المناسب التّفكير في الطّبيعة من باب البيئة وليس التّفكير في الطّبيعة من باب الطّبيعة في ذاتها؛ إذا كان معلومًا أنّ نشاط الإنسان نشاط تدخّلي يفرض نفسه باستمرار. وعليه فإنّ ما يمكن أن نوصي به هو تعميق

[67] James Sterba,1995, From Biocentric Individualism to Biocentric Pluralism p.195;196.http://www.umweltethik.at/wp/wp-content/uploads/

النّظرة البيئية بزيادة الوعي الأخلاقي من جهة، وتفعيل دور الضّبط القانوني من جهة أخرى. على أن يزداد الاهتمام أكثر بمحميّات الكائنات المختلفة؛ حيوانيّة وغيرها بشروط مناسبة.

قائمة **المراجع:**

1-Becker , Gerhold , 2009, Je suis le grand tout Respect for nature of environmental responsibility In Environmental Ethics: Intercultural Perspectives , King-Tak Ip (Editor), Rodopi, Amsterdam - New York

2-Clewis, Robert, (2009) , The Kantian Sublime and the Revelation of Freedom, Cambridge University Press,UK

3- Evans J. Claude, (2005), With Respect for Nature, 1ed, State University of New York Press, New York

4- Hettinger ,Ned, (2005), Respecting Nature's Autonomy in Relationship with Humanity In Recognizing the Autonomy of Nature (Editor), Columbia University Press.USA

5-Kureethadam,Joshtrom Isaac, (2017) ,The Philosophical Roots of the Ecological Crisis:

Descartes and the Modern Worldview, 1ed,Cambridge Scholars Publishing, UK

6- Larrère ,Catherine,(2017), Environmental ethics Respect and responsibility, In Rethinking Nature: Challenging Disciplinary Boundaries, Aurélie Choné (Editor), Routledge, New York/ London .

7- Leib ,Linda Hajjar,(2011), Human Rights and the Environment, Koninklijke Brill.

8- Leopold, Aldo, (2019), L'Ethique de la terre, Tr Aline Weill ,Éditions Payot, Paris

9- Sterba ,James , 1995,From Biocentric Individualism to Biocentric Pluralism

/content/uploads-p/wphttp://www.umweltethik.at/w

10- Taylor, Paul, (1986), Respect for Nature, 1ed, Princeton University Press, USA

11- Taylor, Paul, (2014), Respect for Nature: A Theory of Environmental Ethics, In Environmental Ethics, Michael Boylan(editor) 2ed, Wiley-Blackwell, UK

12- Taylor, Paul, (1983), In Defense of Biocentrism,

https://www.pdcnet.org/enviroethics/content/enviroethics_1983_0005_0003_0237_0243

13- Vilkka, Leena, (1997), The intrinsic value of nature, Rodopi,Amsterdam.